

خطاب المرجعية وأثرها عند الجمهور (خطب الجمعة انموذجا)

أ.د علي كاظم محمد علي المصلاوي أ.د. كريمة نوماس محمد المدني

جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

يعد مفهوم التواصل من المفاهيم اللسانية التداولية المركزية في الحياة الاجتماعية بمقتضى ما يجترحه هذا المفهوم من ابلاغ نفعي وتشكيل جمالي ضمن اليات معرفية بين أنواع الخطاب، كما أنه يمثل مجالا للتفاعل الخطابى الفكرى بين الباث والمتلقى بتنوع السياقات الدينية والاجتماعية والسياسية والتربوية والثقافية الكبرى، ومن هذا المنطلق تمثل خطب الجمعة خطابا مؤسسا تبليغيا تواصليا تحاور الاخر وتتفاعل معه ضمن استراتيجيات تواصلية تشد المتلقى بعقله وضميره وقد ارتأى البحث أن تكون منهجية الدراسة في ثلاثة محاور يتقدمها مدخل للتعريف بمصطلح التواصلية، والمحور الاول تكفل بدراسة استراتيجيات التوجيهية والمحور الثانى لدراسة الاستراتيجية التضامنية أما المحور الثالث فتضمن دراسة الاستراتيجية الاقناعية وختم البحث بخاتمة لاهم النتائج

واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المدخل:

رؤية حول فلسفة الفعل التواصلي

يعد مفهوم التواصل من المفاهيم اللسانية التداولية المركزية في الحياة الاجتماعية؛ بمقتضى ما يجترحه هذا المفهوم من إبلاغ نفعي وتشكيل جمالي ضمن آليات معرفية، بين انواع الخطاب، كما انه يمثل مجالا للتفاعل الخطابى الفكرى بين الباث والمتلقى بتنوع السياقات الدينية والاجتماعية والسياسية والتربوية

والثقافية، ومن هنا عُرِف التواصل بأنه: ((العملية التي يتفاعل فيها المراسلون والمستقبلون للرسائل في سياقات إجتماعية معينة)).^(١)

ومن المعلوم ان اللغة لها وظيفة اجتماعية قائمة على التواصل بين أفراد المجتمع، حيث تختلف دلالاتها باختلاف السياقات والغايات المتنوعة، وقد أشار علماء اللغة والنقاد القدماء الى مكونات العملية التواصلية، واهتم علماء الأتتماع بالفعل التواصل، واكدوا على أهميته في دراسة الخطاب ومعرفة أصناف المتكلمين، وكذلك اشار النفسانيون الى مركزية الفعل التواصل وركزوا على الجوانب الشعورية والحسية والأنفعالية.

وقد اشتهر بهذه الرؤية الكاتب (يورغن هابرماس) في كتابه (نظرية الفعل التواصل)، وغايته من هذه النظرية هو الانتقال بالعقلانية من كونها ممارسة الذات الى ممارسة المجتمع، اي انتقالها من عقلانية الفرد الى عقلانية المجتمع، إذ تتجلى في كافة ممارسات الحياة اليومية.^(٢)

ولا يخفى ان هذه الرؤية تؤكد على دور اللغة في قيامها بدور المنظم المركزي القانوني في العملية التواصلية، ولذا يخضع الفعل التواصل بين المرسل والمتلقي الى عملية اسئلة واستفهام وتلقي الخبر والتأني في فهم الاشكالات وطريقة حلها كما ان الفعل التواصل هو مبدأ اتفاق بين الناس من أجل تحقيق متطلباتهم وحقوقهم الحياتية بشكل عقلائي منظم.

وتجدر الإشارة ان الفعل التواصل لا يقف عند حدود التبادل المعرفي في سياقاته الاجتماعية المختلفة، وانما يقوم بعملية التأويل وتختلف درجات التأويل باختلاف القارئ والمسؤولين والمتلقين على مختلف مستوياتهم الثقافية.^(٣)

وينبغي ان يكون الفعل التواصلي حاملا لقضايا إنسانية فيها قيم اخلاقية واجتماعية؛ لان العلاقات الانسانية في اي مجتمع هي علاقات تتصف بالصدق واحيانا بالتمثيل والخداع ولهذا اقترح هابرماس نظرية سماها ((اخلاق المحادثة)) وهي فلسفة تعتقد بأن الفعل التواصلي ينبغي ان يخضع لمعيار الأخلاق الذي يتفق عليه افراد المجتمع. (٤)

ويبدو ان الطرح الجديد في فكر هابرماس في الفعل التواصلي هو اعتماده قاعدتين اساسيتين في المحادثة هما قاعدة حرف (I) وهي التي تسمى بالقاعدة الكونية؛ لأجل خلق لغة تواصل شمولية، والقاعدة الثانية هي قاعدة (D) الديمقراطية، ومفهومها انها قاعدة تؤكد على ان افراد المجتمع شركاء متفقين على لغة تواصلية، وتؤكد على كلية وشمولية اللغة وديمقراطيتها، وتشاور الناطقين بها. (٥)

ومن هنا يخضع الفعل التواصلي بين المرسل والمتلقي الى عملية استفهام وتوقف وتآني في تلقي الخبر؛ لان الكلام يكون مبني على الأخبار او الأبهام او الأغراء وبالتالي كان من اللازم تحليل الخطاب التواصلي، وإخضاعه لميزان العقل.

كما ان هابرماس اعتبر الفعل التواصلي انه اتفاق بين الناس من أجل تحقيق متطلباتهم الحياتية بشكل عقلاني منظم تربط بينهم علاقات اجتماعية خاضعة لمقياس الصدق والكذب ولذا فهو يعد ((الفعل الكلامي التواصلي)) قيمة اجتماعية عليا تبنى وتتلور في إطار اجتماعي توافقي تداولي بين افراد المجتمع، يشكل لديهم قانونا تواصليا، ومن هذا المفهوم أسس هابرماس نظرية اجتماعية وثقافية تخص الفعل التواصلي تسمع بقيام تفكير عقلي وفقدي يتناسب مع متطلبات العصر الحاضر. (٦)

ويمكن القول ان الفعل التواصلي لا يقف عند حدود تبادل المعطيات المعرفية في السياقات الاجتماعية المتنوعة وانما يقوم بعملية التأويل، وهذا الأخير لا يتم بطريقة عفوية وانما يقوم على قواعد خاضعة للفعل وقابلة للتعايش مع المجتمع بكل افراد وطبقاته.

والفعل التواصلي يقوم على مجموعة من القواعد المنظمة التي يتفق عليها افراد المجتمع، كما دعاها (هابرماس) الى كونية الفعل التواصلي وشموليته، وليس تركيزها هنا يكون على الجوانب التركيبية والدلالية للغة، وانما ينبغي التركيز على اللغة باعتبارها مكونا اساسيا لتمرير خطابات تواصلية اجتماعية مفهومة ومتداولة بين المرسل والمتلقي بشكله الشمولي والكوني.(٧)

ويمكن الإشارة الى قضية هامة في هذا المحور ان نظرية هابرماس التواصلية، هدفها ضبط علاقة الأفراد بالآخر وإخضاع العلاقات الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية الى التداول والتحاور.

إذن هناك عوامل عديدة تتضافر جميعا في الفعل التواصلي تعمل على بيان ان اللغة تساهم فيها سياقات مختلفة لتبليغ رسالة خطابية للمتلقي من متضمنيه لأغراض تواصلية متعددة.

حيث تغدو (لغة التواصل) عاملا من عوامل الاندماج الاجتماعي حيث اللغة تصبح وسيلة تركيبية لربط العلاقات القانونية والإدارية بين مكونات المجتمع، اي ان اللغة تقوم بدور الموحد بين افراد المجتمع بطريقتين: الأولى تزامنية بأفعال تواصلية تميز الترابطات الاجتماعية، واخرى تعاقبية من خلال افعال تواصلية ايضا تتم بها العلاقات الثقافية، وهذا يؤكد العلاقة الجدلية بين اللغة والعقل التي يؤكدها هابرماس.(٨)

وتتمثل وظائف الفعل التواصلي فيما يأتي:^(٩)

- ١- الوظيفة النفعية.
- ٢- الوظيفة التنظيمية.
- ٣- الوظيفة التمثيلية.
- ٤- الوظيفة التفاعلية.
- ٥- الوظيفة الشخصية.

وهذا الفعل التواصلي يحتاج الى استراتيجيات تخاطبية تبرزه وقد ورد في خطب الجمعة استراتيجيات اهمها الاستراتيجيات التوجيهية والتخاطبية والأقناعية.

المحور الأول: الاستراتيجية التوجيهية

وتعرف بأنها: ((الاستراتيجية التي يرغب المرسل بها بتقديم توجيهات ونصائح وأوامر ونواه يفترض انها لصالح المخاطب أو المرسل إليه)).^(١٠)

وتجدر الإشارة الى ان القيم التوجيهية بكل مسوغاتها لا تعد أفعالا لغوية فحسب، وانما تعد من الوظائف التي تعنى بالعلاقات الشخصية بحسب تصنيف هاليداي، إذ يعد اللغة هي ((تعبير عن سلوك المرسل وتأثيره في توجيهات المرسل إليه وسلوكه)).^(١١)

وقد صنف (باخ) الأفعال التوجيهية ضمن الأصناف الأربعة التي حددها للأفعال الكلامية وهي الأفعال التقريرية أو الوصفية والتوجيهية والألتزامية، وأفعال التعبير عن المشاعر وتشمل الأفعال التوجيهية عند باخ الأصناف الآتية:^(١٢)

الطلبات: وتأتي على شكل سؤال أو تضرع أو توسل أو مناشدة أو الحاح أو دعوة أو طلب أو حث أو استدعاء أو ابتهاج أو حجاج.

١- الأسئلة: وتأتي في الأمور (السؤال، الاستعلام، الاستجواب التشكك).

٢- المتطلبات: وتمثل (العرض، التكليف، الأمر، الطلب، الارشاد، المنع، التعليم، الغرض).

٣- التحريمات: وتمثل (المنع، الحظر، التحريم، التقييد).

٤- أفعال النصح: وتأتي على أشكال منها (الحث، النصح، التحذير، الاقتراح، الإنذار، التوصيات).

ومثلت الاستراتيجية التوجيهية حضورا مكثفا في خطب الجمعة ويعتبر الفعل الانجازي التوجيهي من خلال نتيجته إلزاما للمرسل إليه؛ لانه خاضع لسلطة المرسل؛ لان الأفعال التوجيهية قائمة على علاقات سلطوية بين المرسل والمرسل إليه وفي هذه الحالة هي مؤشر لنجاح هذه الأفعال.

١- الأمر:

فمن أمثلة ذلك نص خطبة للشيخ عبد المهدي الكربلائي، إذ يقول ((أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تعالى، فإنها مفتاح سداد وذخيرة معاد، ونجاة من كل هلكة، بها ينجح الطالب، وينجو الهارب، وتنال الرغائب ((وأيقظوا بها نومكم، واقطعوا بها يومكم، وأشعروها قلوبكم، وأرحضوا بها ذنوبكم وداووا بها أستقامكم)) هكذا أيها الأخوة والأخوات أوصانا سيد المتقين أمير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام) بتقوى الله والتحرز عن الحرمات والمآثم)).(١٣).

وقد ذكر ضمن محاور هذه الخطبة قول للإمام السجاد(عليه السلام) في حفظ حقوق الجار ومحاسن الآداب والاخلاق الفاضلة التي ينبغي لشيعته أهل البيت(عليهم السلام) ان يتحلوا بها وتكون المعيار والميزان في المعاشرة فيما بينهم، ومن الامور الأخرى التي اشار إليها وأمرنا بالالتزام بها (كتمان الأسرار) لتكون علاقات اجتماعية وثيقة

وراقية بين افراد المجتمع، وأشار الى ان هذه الأسرار متنوعة فيها حفظ لأرواح الناس وممتلكاتهم وحقوقهم، وهذه الأسرار تارة تكون إجتماعية واخرى مالية وخرى عسكرية، واقتصادية، ومن الاخلاق الفاضلة التي يجب ان يتحلى بها الفرد المؤمن (ستر العورات) لان الأنسان معرض للخطأ، وقد يرتكب فاحشة او خطأ، فمن حقه عليك ان لا تديع ذلك، فكلنا نقع في الخطأ، وكلنا عندنا صفات قبيحة وليس من الصحيح التحدث عن الأفراد او العوائل بكلام سلبي يشوه سمعتهم. (١٤)

ومن الخطب المهمة التي لها صداها في المجتمع العراقي لأنها تلامس الواقع بكل حيثياته، خطبة السيد احمد الصافي (دام ظله) إذ يقول فيها. (١٥)

((إخوتي الأفاضل، أبنائي الأعزاء، آبائي الأجلاء، اخواتي المؤمنات، بناتي العفيفات، أمهاتي المربيات، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم جميعا ونفسي الغارقة في بحار الخطايا والآثام بتقوى الله تبارك وتعالى والعمل بطاعته والأبتعاد عن معصيته فانه: ((فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)) وفقنا الله تبارك وتعالى للأخذ بطاعته، والابتعاد عن معصيته وألبسنا الله تعالى وإياكم لباس التقوى.

لعل من المسائل المهمة التي أولاها الشارع المقدس أهمية كبيرة هو موضوع الأسرة لأهميته من جهة، وللآثار السلبية التي تبرز في حال عدم الاعتناء بالأسرة... وقد ركز الاسلام على العلاقة الاجتماعية بشكل خاص، وهي كيف يتربى الانسان داخل الأسرة تربية اذا ما زجت الاسرة بهذا الولد الى الشارع يكون عنصرا نافعا، تأدبا بآداب الأسرة، ثم آداب المدرسة. (١٦)

اشار السيد (حفظه الله) الى مسائل اجتماعية ومنها أن الدور الأساس في نجاح المجتمع وهم (الأسرة) لاسيما الوالدان واثرهما في تربية الأولاد، ولكن ما يعيشه الواقع

الاسري من التفكك بسبب انشغال الوالدان بالدوام والعمل او بالشبكات التواصل لذلك نبه كثيرا في خطب الجمعة الى دور الاسرة في قيام مجتمع ناضج بعيدا عن المشاكل والأخفاقات وما ينتج عنه من رزق بذور لمجتمع متفسخ خلقيا واجتماعيا. ومن الأمثلة على الاستراتيجيات التوجيهية خطبة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في باب الدفاع عن المقدسات والجهاد:

((أيها الاخوة والأخوات نعرض على مسامعكم الكريمة التوجيهات الصادرة من المرجعية العليا للمقاتلين الابطال في جبهات القتال، نذكر قبلها مقدمة فنقول: (١٧) يشارك في هذه الأيام الآلاف من اخواننا وأحبتنا في القوات المسلحة ومن يساندتهم المتطوعين وأبناء العشائر في معارك ضارية لتخليص مناطق من محافظة الأنبار من سطوة الإرهاب الداعشي، وإننا إذ نكرر بالغ الثناء عليهم وعظيم الاعتراز بجهودهم والمباهاة بكل قطرة دم يبذلونها في سبيل الدفاع عن وطنهم وشعبهم ومقدساتهم، نجد من المناسب ان نذكر مقاطع من توجيهات المرجعية العليا لهم في رعاية حرمان الناس في مناطق القتال، تأكيداً لما لها من الاهمية البالغة، وأود ان اشرح بعض العبارات هنا في المقدمة ثم اذكر التوجيهات والنصائح. (١٨)

أيها الاخوة والأخوات نلاحظ في التعبير الوارد من المرجعية الدينية العليا أنها عبرت عن المقاتلين بأنها أحبة المرجعية الدينية العليا هؤلاء المقاتلون هم احباء المرجعية الدينية العليا، فقد بيّنت منزلتهم ومقامهم ثم بينت منزلة ومقام بطولاتهم وتضحياتهم فذكرت في البداية الثناء البالغ لهذه التضحيات والبطولات، ثم ترقّت في بيان منزلة هذه التضحيات والبطولات، ثم سمت بدمائهم بل بكل قطرة دم تسال من أي شهيد او جريح فعبرت بالمباهاة...

ثم هناك التوجيهات والنصائح، أيها الاخوة والأخوات سبق ان صدرت الى المقاتلين في ساحات الجهاد وجبهات القتال وهي كالآتي:

((فاللّٰه في النفوس، فلا يستحلن التعرض لها بغير ما أحله الله تعالى في حال من الاحوال، فما أعظم الخطيئة في قتل النفوس البريئة وما أعظم الحسنة بوقايتها واحيائها، كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه، وان لقتل النفس البريئة آثار خطيرة في هذه الحياة وما بعدها، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين(عليه السلام) شدة احتياطه في حروبه في هذا الأمر...))

((اللّٰه الله في حرّمات عامة الناس ممن لم يقاتلوكم، لا سيما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء، حتى إذا كانوا من ذوي المقاتلين لكم، فإنه لا تحل حرّمات من قاتلوا غير ما كان معهم من أموالهم، وقد كان من سيرة أمير المؤمنين(عليه السلام) أنه كان ينهي عن التعرض لبيوت أهل حربه ونسائهم وذرايرهم رغم اصرار بعض من كان معه من الخوارج على استباحتها)).(١٩)

تفصح الخطبة في بنيتها الاستهلالية على مقدمات متمثلة بأوامر حجاجية بأفعال الأمر الإيعازية الصريحة المباشرة لتوجيه المقاتلين في ساحات المعارك في الالتزام بطاعة الله (سبحانه وتعالى) والعمل بفرائضه وكتابه وسننه وبمخالفتها يكون الخسران.

وتبدأ العملية التخاطبية ضمن هذه الاستراتيجية في التواصل مع الذات والآخر في الالتزام بأوامر وتوجيهات المرجعية العليا في اثناء الحرب مع الطرف المعادي، وهو بالضرورة يحيل الى مجموعة اهداف منطقية يترتب عليها أمور كثيرة، وفي ذلك تعظم للدولة والوقوف على الأسس القويمة التي يتحقق بها أمن الوحدات العسكرية

بين الطرفين والناس الأبرياء بينهم ثم نلاحظ توالي أفعال الأمر الأنجازية والربط بين المقدمات والآليات الحجاجية التي سهلت وظيفة المحاجج.

المحور الثاني: الاستراتيجية التضامنية

وتعرف بإنها ((الاستراتيجية التي يحاول المرسل فيها ان يجسد درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وان يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها او تطويرها بإزالة معالم الفروق بينها... والتقرب من المرسل إليه وتقريبه)). (٢٠)

وفيها يكون طرف العملية التواصلية (المرسل- المرسل إليه) من الأقران لغة لتأسيس العلاقة الودية بين طرفي الخطاب، ولتفعيل التضامن في علاقات المجتمع وكسب المحبة والتودد بينهم وبين حاكمهم وتحسين صورة راعي الرعية)).

وتتجسد الاستراتيجية التضامنية من خلال علامات لغوية معينة تشير الى رغبة المرسل في التضامن مع المرسل إليه، وتعد هذه العلامات اللغوية من الوسائل اللسانية التي يجعلها المرسل علامة لتوجيه الخطاب الى المرسل إليه من الناحية النفسية والاجتماعية وتشمل (الضمائر، الأسماء، الاعلام، الالقاب، والكنى).

ولعل الحديث عن الاستراتيجية التضامنية في خطب الجمعة يتطلب حديثاً طويلاً، فأغلب خطب الجمعة حوت استراتيجيات تضامنية ومن أبرز الأمثلة على ذلك، نص خطبة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام ظله) في ضرورة التضامن مع الشعب والحكومة معاً لبناء مستقبل آمن للعراق إذ يقول. (٢١)

((أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي، بتقوى الله تعالى، وأسمعوا لما وعظكم به، وإذا سمعتم فعوا، وإذا وعيتم فاعملوا، وإذا عملتم فأخلصوا، فإنما هي خجج الله تقام عليكم، وبيئاته تتلى وتذره تقدم، فإن اعرضتم عن سماعها

كنتم من الغافلين، وأن أصنعتموها بعد العلم بها كُتبت من الخاسرين فمن وسائل النجاح في الاختبارات والابتلاءات

الامر الأول: هو استمداد القوة من الله تعالى في مواجهة هذه الامتحانات.

الامر الثاني: هو الشعور المؤمن أن المحنة والأزمة والابتلاء الذي يمر به هو بعين الله تعالى، وهو ناظر إليه.

الامر الثالث: هو الإصلاح ومحاربة الفساد والدعوة الى الله تعالى كما اشارت الى ذلك الكثير من الآيات القرآنية، والصالح إنما يبدأ من النفس، لذلك في هذه الدعوة لأبد من ان ندعو أنفسنا، نبتدئ بأنفسنا ونحاول أن نعالج ما فيها من الفساد والانحراف، ثم نتوجه الى الآخرين وندعوهم الى الصلاح وننهاهم عن الفساد.

الامر الرابع: الابتعاد عن المعاصي واللهو والعبث والغفلة والانتقال بطاعة الله تعالى. الامر الخامس: وهو التوبة والاستغفار والدعاء والتضرع الى الله تعالى والاستعانة به في مثل هذه الأمور في مثل هذه الازمات والامتحانات والمسألة الاخيرة المهمة هي مسألة ترشيد الاستهلاك، لا حظوا النمط الاستهلاكي، والابتعاد عن النمط الانتاجي المطلوب ان نتوجه نحو الانتاج (٢٢).

من شأن هذه الاستراتيجية ان تساوي بين درجات اطرافه وان تقلص المسافات المتباعدة بين النفوس، فتؤثر في طبيعة العلاقة الاجتماعية بين الاطراف وهنا تحقق للتضامن سمته الغالبة في الاحترام والتهذيب والتودد لكسب الطرف الآخر، وقد برز هذا النوع من الخطاب التضامني في خطبة الشيخ لكافة ابناء المجتمع بمختلف شرائحهم ومستوياتهم الثقافية والمادية، وكل هذه المسائل التي تطرق إليها هي علامات اشارية تجسد درجة التضامن من التعامل الاخلاقي: ((لان للتعامل الاخلاقي الاولوية في الاستراتيجية التضامنية، وهذا ما يسميه طه عبد الرحمن بالتخلق)).

ومن امثلة الاستراتيجية التضامنية ايضا خطبة السيد أحمد الصافي (٢٣)

((مطالبة الحكومة بالعمل على كشف مخططات الارهابيين وإلقاء القبض عليهم وعلى من يدعمونهم وتقديمهم الى العدالة واتخاذ الاجراءات الضرورية لمنع وقوع هذه المآسي الفظيعة..

فقد تكررت في السنوات الماضية هذه المطالبة عقب حوادث مماثلة، ولكن تلك المطالبات لم تحقق شيئا في ظل غياب الرؤية الصحيحة لأصحاب القرار وتفشي الفساد والمحسوبيات وعدم المهنية في مختلف المفاصل، بالرغم من كل النصح المرجعي والضغط الشعبي، ولا سيما في العام المنصرم بإحداث تغير جوهري في أداء المسؤولين وقيامهم بمكافحة الفساد بصورة جدية، وتطبيق ضوابط مهنية صارمة في التعينات الحكومية ولا سيما في المواقع والمناصب المهمة كالمهام الامنية والاستخبارية)). (٢٤)

فالبعد التضامني في الخطبة تبين حرص المرجعية العليا في ضرورة تضامن الحكومة مع الالتفات الى أمور وقضايا سياسية وعسكرية وامنية هامة لبناء بلد يعاني من الارهاب والدمار والاعداء، ويتجلى هذا البعد في الاحترازاات الامنية التي ينبغي ان تقوم بها السلطات لحماية ارواح الناس الابرياء والحد من الانفجارات التي تحصد ارواح الشعب البرئ وضرورة محاسبة المتخاذلين والخونة والارهابيين.

ومن هنا تكون الاستراتيجية التضامنية تأليفا لهم بطريقة تطرح إشكالا هاما فيها أمن وصلاح بلد يعاني من الارهاب والدمار.

المحور الثالث: الاستراتيجية الاقناعية

الاستراتيجية: ((إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمرسل إليه)). (٢٥)

وهذه الاستراتيجية يقصد من خلالها إقناع المرسل إليه بمختلف الوسائل بوجاهة موقفه او رجاحة فكرة، أو افضلية خطاباته بحسب السياق وموضوع الحوار الدائر بين المرسل والمرسل إليه، وكذلك بحسب طبيعة العلاقة الرابطة بينهما ومسوغات الاستراتيجية الحجاجية هي كثيرة منها:

- ١- قوة تأثيرها في المرسل إليه.
 - ٢- طلب المرسل إليه لها في بعض السياقات.
 - ٣- الرغبة في تحصيل الإقناع بما عند المرسل عن افكار.
- ومن أبرز الامثلة التي ورد فيها الحجاج واضحا التي محاجج فيها العباد على اهمية الصوم وحرمة الشهر الفضيل بقول الشيخ عبد المهدي الكربلائي.(٢٦)
- ((أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي بتقوى الله تبارك وتعالى واعرفوا حق شهركم هذا والحرمات التي حرمها الله تعالى فيه، وحق كتابكم الكريم وحق نعمة الصوم عليكم، وارتفعوا بصومكم الى الغاية التي من أجلها شرع الله تعالى لكم فريضة الصوم واغتنموا هذه الفريضة لتزكية قلوبكم وتطهير نفوسكم والسمو بأخلاقكم الى ما أحبه الله تعالى لكم من مكارم الاخلاق ومحامد الصفات، واستثمروا ليالي هذا الشهر المبارك بالتوبة والإستغفار وأبكوا على انفسكم المرهونة بأعمالكم مستذكرين أحوالكم بدعاء ابي حمزة الثمالي المروي عن الإمام السجاد (عليه السلام) وبقيّة الادعية.(٢٧)
- ثم يوضح جناب الشيخ الفاضل في محاور حجاجية ما الجدوى من الصوم، ومن العطش، ومن الجوع، إذ يقول:

أريد من الصوم ان ترتبط بالآخرة وأهوالهم وما فيها من شدائد وذلك بأن نستذكر من الجوع والعطش موقفا من المواقف والأهوال الشديدة يوم القيامة، وهو أن هناك جوعا

وعطشا كبيرين في يوم القيامة، فكيف نساعد أنفسنا على ان نتغلب على ذلك الموقف؟

جاءت فريضة الصوم لكي تذكروا وتربطوا بالآخرة حتى نستشعر الخوف والخشية من الله تعالى ونرتدع عن المعاصي أريد من الصوم ان نمزج أرائدنا ونطوعها حتى نتخلص من أسر العبودية للشهوات والغرائز والعادات السيئة أريد من الصوم ان تنبعث من قلوبنا الرحمة والعطف والحنان للفقراء والمساكين واليتامى وبقية عباد الله تعالى أريد من الصوم ان نرتقي بأخلاقنا الى مصاف الاخلاق الالهية وأخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نرتقي بعلاقاتنا مع أرحامنا وبقية افراد المجتمع بما يقوي هذه الأواصر.

لذلك قيل ان الاستراتيجية الحجاجية هي عبارة عن ((حامل نصي من مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي)). (٢٨)

ومن أمثلة ذلك أيضا خطبة سماحة السيد أحمد الصافي (دام ظله) بقوله: (٢٩)

((أوصيكم جميعا أحبتي ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى واليقظة، فلقد قال إمامنا أمير المؤمنين (عليه السلام): ((فلوان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو أن الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السنن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضيغ ومن ضيغ فيمزجان)). (٣٠)

أرشدنا الله تعالى وإياكم الى مناهج الهداية وسبيل الرشاد وألبسنا وإياكم لباس التقوى ان الله (تعالى) شرط على نفسه ان يمن تبارك وتعالى عليه بالمغفرة ان لا يعود في مكروهه في قوله: ((شرط أن لا أعود في مكروهك)) والمكروه كل المحرمات؛ لان هذه المحرمات ملاكها المبعوضة والكراهية، فالله تعالى اذا كره

شيئاً حرّمه، والاشياء المحببة هي الاوامر، وكل شيء أمرنا به الله تعالى هو منبعث عن إرادة، ونهانا عما فيه كراهية، وقد أعطى الإمام السجاد (عليه السلام) هذا الالتزام أنه لا يعود في مكروه بعد ان يمن الله عليه التوبة على سالف ما فعل من الاعمال، وان هذه الاشياء تحتاج الى مزيد من التوفيق للإنسان.

فكلما قويت عقيدة الانسان ورسخت في نفسه زادت الوقاية من الذنوب؛ لان الانسان عندما يتأمل هذه الاسماء والصفات الالهية يرى انه مُحاط من كل جانب، والله تعالى مطلع فضلا عن الاحاطة على كل شيء، إذ لا تخفى على الله تبارك وتعالى خافية.

ثم ناقش دعاء الإمام السجاد (عليه السلام): ((وأصرفني بقدرتك الى ما أحببت)) فالله تبارك وتعالى يحب اشياء ونحن نحب الله (تعالى) وهو المفترض وهذه الصفة المقابلة ما بيننا وبين الله تعالى، نسبتنا الى الله تعالى نسبة العبد الى سيده لا نسبة الصديق الى صديقه مثلاً ونسبة العبد الى الله (تعالى) نسبة المحتاج الى الغني، عندما ننسب أنفسنا الى الله تعالى نجد هذه النسبة وهي حقيقة نسبة الاشياء مع الشيء، بل مع كل الوجود، القرآن الكريم.

ثم انتقل الى المقطع الثاني: ((اللهم وعلي تبعات قد حفظتهن وتبعات قد نسيتهن)) الحفظ والنسيان منسوب لي فالله لا ينسى، بل أنا بعض التبعات أتذكرها وبعض التبعات قد مسيتها ما معنى التبعات؟ يقول الإنسان: علي التبعات حقيقة التبعة هي أثر الفعل او الظلامة التي للآخرين علي وهذه التبعات قطعاً تختلف باختلاف الفعل؛ انسان تكلم على آخرين وسمعه الآلاف كما في وسائل الاتصال الحديثة الآن هذه تبعة اراد ان يفترى ويكذب أو حسده فحاول ان يتهمه اتهامات باطلّة فسمعتة اعداد غفيرة، بعد ذلك اذا ندم كيف يتدارك هذه التبعات؟ وهناك تبعة

لو أن إنسانا سرق من أحد كأن يكون صانعا عند أحد أو شريكا مع أحد وضعت نفسه فسرق منه، ثم بعد ذلك تاب، هذه تبعة يتذكرها.

الخاتمة:

- ١- يمثل الفعل التواصلي قيمة اجتماعية عليا ومحور أساس لكل أنواع التواصل بين افراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم الثقافية، فهو يتبلور ويتطور في إطار اجتماعي توافقي تداولي يمثل لديهم قانونا تواصليا.
- ٢- تعد (لغة التواصل) عاملا من عوامل الاندماج الاجتماعي حيث تصبح اللغة وسيلة تركيبية لربط العلاقات الاجتماعية والإدارية بين مكونات المجتمع، وقيمة هذه اللغة التواصلية تكمن في مفهوم يسمى (التخلق أو أخلاق المحادثة) وهي فلسفة تعتقد ان الفعل التواصلي ينبغي ان يخضع لمعيار الاخلاق الذي يكون مبدأ اتفاق بين افراد المجتمع.
- ٣- تمثل (خطب الجمعة) مصدرا تأسيسيا بكل حيثياته الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسة والاقتصادية والتربوية ومنهلا عذبا لزرع القيم الخلقية والمبادئ العليا لتصحيح المسار الدينوي وصولا الى تحقيق وبناء مجتمع سليم، اذا استطاعت ان تؤثر في المتلقي لاعتماده استراتيجيات تواجه روح وعقل المخاطب.
- ٤- وقد ظهرت استراتيجيات عديدة لهذه الخطب الدينية الوعظية ومن أهمها الاستراتيجية التوجيهية فهي تمثل القيم التوجيهية بكل مسوغاتها في الحفاظ على مسوغاتها في الحفاظ على التعاليم السماوية العليا ورسالة الوحي الالهي.
- ٥- ومثلت الاستراتيجية التضامنية من أهم الاستراتيجيات الموظفة في خطب الجمعة لتفعيل التضامن في علاقات المجتمع وتحسين صورة الدولة في اعين الشعب.

٦- تمثل الاستراتيجيات الحجاجية- الاقناعية ذات فاعلة اجتماعية لانتاج المعطيات الايجابية الاقناعية لتحقيق نجاعة الغايات المبتغى تحقيقها وصولا الى الاهداف الفكرية والدينية والسياسية.

الهوامش:

- ١- التواصل وفلسفة الفعل التواصلية: عمر كوش: ٣.
- ٢- النظرية النقدية التواصلية: يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت مازن لطيف علي: مقال على موقع شبكة النت، ٢٠٠٩/٧/٩.
- ٣- فلسفة الفعل التواصلية عند هابرماس: محمد أيوب، ١٦.
- ٤- نفس المصدر ١٧.
- ٥- ينظر فلسفة الفعل التواصلية عند هابرماس: ١٧.
- ٦- المصدر نفسه.
- ٧- التواصل وفلسفة الفعل التواصلية: ٦.
- ٨- المصدر نفسه.
- ٩- المصدر نفسه.
- ١٠- استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) د. عبد الهادي ظافر الشهري: ٥٣.
- ١١- الاستراتيجية وعلاقتها بالنص والخطاب: عبد الكريم جمعات: ٦٨-٨٨ ينظر (الاستراتيجيات الخطاب الحجاجي في الحديث:
- ١٢- خطب الجمعة (توثيق وتحقيق) لسنة (٢٠١٦)، المجلد الثاني عشر، ج ١، ص ٨٧.
- ١٣- خطب الجمعة/ المجلد الثاني عشر/ ج ١/ ص ٨٨.
- ١٤- خطب الجمعة/ المجلد الثاني عشر/ ج ١/ ص ٧٥-٧٦-٧٧.
- ١٥- خطب الجمعة، المجلد الثاني عشر، ج ١/ ص ٣١٥-٣١٦.
- ١٦- خطب الجمعة، المجلد الثاني عشر، ج ١/ ٣٥.
- ١٧- الاستراتيجيات التخاطبية في النسبة النبوية (بحث منشور) ادريس مقبول، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد ٥٢، سنة ٢٠١٤، ص ٥٤١.
- ١٨- خطب الجمعة، المجلد الثاني عشر/ ج ١، ص ٦٢-٦٣-٦٤-٦٥.
- ١٩- خطب الجمعة، المجلد الثاني عشر، ج ٢/ ٦٣.
- ٢٠- استراتيجيات الخطاب الحجاجي (دراسة تداولية في الرسالية الاشهارية) د. بلقاسم دفة، مجلة المخبر جامعة بسكرة، الجزائر العربية، العدد ١٠، لسنة ٢٠١٤-٤٤٦.

- ٢١- خطب الجمعة، المجلد الثاني عشر، ج ١/ص ٣٣٧.
- ٢٢- شرح نهج البلاغة: ٢٤٠/٣.
- ٢٣- خطب الجمعة، المجلد الثاني عشر، ج ٢/ص ٧٨-٧٣.
- ٢٤- خطب الجمعة/ مج ٢/ ج ٢/ ص ٣٦.
- ٢٥- بحث الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية أدريس مقبول: ٥٥٥
- ٢٦- خطب الجمعة: المجلد الثاني عشر، ج ١/ ٣٣٦
- ٢٧- المجلد الثاني عشر/ ج ١/ ٣٣٧.
- ٢٨- عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية) لآليات التواصل والحجاج: عبد السلام عشير: ص ٥٠٥.
- ٢٩- المصدر نفسه
- ٣٠- شرح نهج البلاغة: ٢٤٠/٣
- قائمة المصادر:
- ١- التواصل وفلسفة الفعل التواصلية: عمر كوش: ٣.
- ٢- النظرية النقدية التواصلية: يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت مازن لطيف علي: مقال على موقع شبكة النت، ٢٠٠٩/٧/٩.
- ٣- فلسفة الفعل التواصلية عند هابرماس: محمد أيوب.
- ٤-
- ٥- ينظر فلسفة الفعل التواصلية عند هابرماس:
- ٦- المصدر نفسه.
- ٧- التواصل وفلسفة الفعل التواصلية: ٦.
- ٨- المصدر نفسه.
- ٩- النظرية النقدية التواصلية.
- ١٠- استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) د. عبد الهادي ظافر الشهري: ٥٣.

- ١١- الاستراتيجية وعلاقتها بالنص والخطاب: عبد الكريم جمعات: ٦٨-٨٨ ينظر (الاستراتيجيات الخطاب الحجاجي في الحديث:
- ١٢- خطب الجمعة (توثيق وتحقيق) لسنة (٢٠١٦)، المجلد الثاني عشر، ج ١، ص ٨٧.
- ١٣- خطب الجمعة/ المجلد الثاني عشر/ ج ١/ ص ٨٨.
- ١٤- خطب الجمعة/ المجلد الثاني عشر/ ج ١/ ص ٧٥-٧٦-٧٧.
- ١٥- خطب الجمعة، المجلد الثاني عشر، ج ١/ ص ٣١٥-٣١٦.
- ١٦- خطب الجمعة، المجلد الثاني عشر، ج ١/ ص ٣٥.
- ١٧- الاستراتيجية التخاطبية في النسبة النبوية (بحص منشور) ادريس مقبول، مجلة كلية العلوم الاسلامية، العدد ٢-٥، سنة ٢٠١٤، ص ٥٤١.
- ١٨- خطب الجمعة، المجلد الثاني عشر/ ج ١، ص ٦٢-٦٣-٦٤-٦٥.
- ١٩- خطب الجمعة، المجلد الثاني عشر، ج ٢/ ٦٣.
- ٢٠- استراتيجيات الخطاب الحجاجي (دراسة تداولية في الرسالية الاشهارية د. بلقسم دفه، مجلة المخبر جامعة بسكرة، الجزائر العربية) العدد ١٠، لسنة ٢٠١٤-٤٤٦.
- ٢١- خطب الجمعة، المجلد الثاني عشر، ج ١/ ص ٣٣٧.
- ٢٢- شرح نهج البلاغة: ٢٤٠/٣.
- ٢٣- خطب الجمعة، المجلد الثاني عشر، ج ٢/ ص ٧٣-٧٨.